









"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

سياسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم اتجاه الديانات والاقليات الاخرى في أرقى نموذج للتعايش السلمى في الرد على اعداء الاسلام

أ.م. د. حسين زبير ثلج الفهداوي

بسِي مِللهُ الرَّحْمَزِ الرَّحِيثِمِ

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم وبعد:-

فان السياسة الدولية عرفت مصطلح التعايش السلمي على انه قيام تعاون بين دول العالم، على اساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، ومع ان هذا المصطلح ظهر بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم الى معسكرين متقاتلين، فان الاسلام تعايش مع كافة الاديان السماوية وغير السماوية، وهذه العلاقة من الناحية العقائدية بين المسلم وغير المسلم تضمنتها السورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)) (1).

وفي التاريخ الإسلامي الدليل الواضح والقاطع على تلك العلاقة، فقد عقد رسول الله العهود والمواثيق مع كفار قريش ومع اهل الذمة من اهل الكتاب من الهود والنصارى ودعا الى احترامها وعدم نقضها.

اذ ان النبي عليه الصلاة والسلام وجد في المدينة مزيجا انسانيا متنوعا من حيث الدين والعقيدة، ومن حيث الانتماء القبلي والعشائري، المهاجرون من قريش، والمسلمون من الاوس والخزرج، والوثنيون من الاوس والخزرج واليهود من الاوس والخزرج، وقبائل اليهود الثلاثة بنو قينقاع، وبنو النظير، وبنو قريظة، والاعراب الذين يساكنون اهل يثرب والموالي والعبيد وغيرهم.

292

⁽¹⁾ سورة الكافرون، الآيات: 1، 6.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

فجمع متنوع الانتماء والعقيدة والاتجاه فكيف وفق النبي عليه الصلاة والسلام بين هذه الانتماءات والاتجاهات والميول والمشارب، هذه التجربة الفريدة نحن اليوم في بلدنا العراق في أمس الحاجة الى تطبيقها كي نقف صفا واحدا بوجه من يغتنم الفرص ويتربص بنا الدوائر.

وقد حث الاسلام الى ضرورة البر والاحسان الى الناس كافة مهما اختلفت اديانهم وعقائدهم ومذاههم كما جاء في محكم الذكر الحكيم: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّين وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (1).

وقد حرم القران سب المسلم غير المسلم مهما كان معتقده لقوله تعالى (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّم مَّرْجِعُهُمْ فَيُسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنْبَعُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (2).

وقد اوجب الاسلام الايمان بجميع الرسل وعدم التفرقة بينهم قال الله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَالْمُؤْمِثُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَ انَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ) (3).

وقد تضمن بحثي مقدمه وثلاثة مباحث وخاتمة، وقائمة موشحة بأهم المصادر والمراجع. المبحث الأول: تعريف المصطلحات.

المبحث الثاني: سياسة النبي مجد ﷺ اتجاه الديانات والاقليات الاخرى في أرقى نموذج للتعايش السلمي.

المبحث الثالث: أهمية التسامح والتعايش السلمي.

المبحث الأول

⁽¹⁾ سورة المتحنة، الآية: 8.

⁽²⁾ سورة الانعام، الآية: 108.

⁽³⁾ سورة البقرة، الآية: 285.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

تعريف المصطلحات

المطلب الأول: تعريف السياسة في اللغة والاصطلاح.

أولا: السياسة في اللغة: مصدر ساس، يسوس فهو سائس، ولها في اللغة مدلولات كثيرة:

تدبير الشيء والقيام بما يصلحه، ومنه فعل السائس، وهو الذي يسوس الدواب، إذا قام على رعايتها، ورياضتها، وتأديبها⁽¹⁾، ومن هذا قيل لولي الأمر أو الوالي: أنه يسوس رعيته، وسِيسَت الرعية سياسة بالكسر أمرتها ونهيتها.

وساس الأمر سياسة قام به، والسياسة: تدبير الأمر والقيام على الشيء بما يصلحه (2). ولفظ السياسة بهذا المعنى، يتعلق بشؤون الحكم، وقد جاء الحديث بهذا المعنى عن بني إسرائيل بقوله (الكنت بنو إسرائيل، تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، و أنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء كثيرون، قالوا فماذا تأمرنا؟ قال: وفوا بيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فان الله سائلهم عما استرعاهم) (3) ومعنى قوله : "تسوسهم الأنبياء" أي يتولون أمورهم، كما

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور العلامة الفضل جمال الدين مجد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت - لبنان، ط/3، 2004م: 17/6. حرف السين؛ تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي الفيض السيد مجد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار ليبيا - بنغازي، ط/1، 1966م: 3976/1.

⁽²⁾ ينظر: المصباح المنير، الفيومي أحمد بن علي الغاري (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، دار الحديث – القاهرة، ط/1، 1424هـ - 2003م: ص177، مادة سوس.

⁽³⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر بني إسرائيل، حديث رقم (3455): 169/4. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مجد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مجد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: مجد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط/1، 1422هـ، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعه، حديث رقم (1842): 1471/3. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله وسيم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: مجد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ط، د. ت.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

تفعل الأمراء والولاة بالرعية، والحديث يدل على أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة، وينصف المظلوم من الظالم⁽¹⁾. وساس الرعية يسوسها "سِياسة بالكسر"⁽²⁾.

ثانياً: تعريف السياسة في الاصطلاح: ولها تعريفات كثيرة نختار منها ما يأتي:

- 1. **السياسة:** "من الأصول التي لا قوام للعالم بدونها، وقد وضعت للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها" (3).
- 2. : "السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وان لم يضعه الرسول ولا نزل به الوحي (المتوفي ولا نزل به الوحي (المتوفي الشعريف للإمام ابن عقيل الحنبلي (المتوفي 513هـ) نقله ابن القيم في كتابه القواعد الحكمية في السياسة الشرعية.
- 3. **السياسة:** "استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة"⁽⁵⁾. يقول ابن عابدين: "وهذا تعريف السياسة العامة الصادقة على جميع ما شرعه الله تعالى من الأحكام الشرعية"⁽⁶⁾.

⁽ت: ينظر: فتح الباري للعسقلاني شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 1424هـ، 2004م: 497/6. رقم الحديث (3409)، أطراف الحديث في 4736، 4738، 6614.

⁽²⁾ ينظر: مختار الصحاح، مجد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 666هـ)، دار الرسالة الكويتية، د. ط، 1983م: ص3211، مادة (سوس).

⁽³⁾ إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد مجد الغزالي (ت: 505هـ)، المطبعة الأزهرية، مصر، ط/1، 1316هـ: 13/1.

⁽ث) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبي عبد الله مجد بن ابي بكر الزرعي الشهير بابن القيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: مجد حامد فقي، مطبعة السنة المحمدية، الرياض – السعودية، ط/1، 1372هـ - 1953م: ص13.

⁽⁵⁾ كتاب رسالة في السياسة الشرعية، مجد بن حسين بيرم المشهور ببيرم الأول (ت:1214هـ)، تحقيق: مجد الصالح العسلى، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 1423هـ - 2002م: ص78.

⁽⁶⁾ حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، مجد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، د. ط، 1386هـ: 15/4.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

المطلب الثاني: تعريف التسامح.

تعددت اقوال العلماء التي تحدد مفهوم التسامح، على عدة أقوال منها:

ففي اللغة يكون أقرب إلى مفهوم اللاعنف الذي يعد دالا لما ينطوي عليه مفهوم اللاعنف من مغزى وعمليات (1).

وجاء في لسان العرب عن اللاعنف في مادة (سَمَح): وتعني السَّماح والسَّماحةُ: الجَود، وسَمُح سَماحَةً وسُمُوحة وسَماحاً: أي الجود والعطاء واللين، ورجلٌ سَمحُ وامرأة سَمحة (2).

والتسامح: مفردة لها صلة واضحة بعلوم التربية والأخلاق والسياسة ويكثر استعمالها في المؤتمرات الاقليمية والدولية وعلى المنابر (3).

وفي اللغة الانكليزية يتكون المفهوم من مقطعين هما(None) وتعني (أبداً، لا شيء) و (Violence) وتعني (العنف) (العنف) (العنف) (العنف) (العنف) (العنف) (العنف) (العنف) (العنف) فالتسامح: هو مبدأ سياسي يشير إلى أن الأفراد عليهم أن يتعلموا كيف يعيشون ويسمحون لغيرهم أن يعيشوا، ومن ثم يتيحوا للآخرين ممن يعتنقون رؤى مختلفة عن رؤاهم ممارسة الرؤى دون تدخل منهم (أ)

والتسامح: هو سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات (6) ، ولهذا يبدو أن مبدأ التسامح مشابها للاحترام المتبادل وأن ذلك يرجع أساسا إلى الرؤية

⁽¹⁾ ينظر: قاموس المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، د. ط، ١٩٨٦م: ص ٩٣٠.

⁽²⁾ ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ص ٣٧١.

⁽³⁾ ينظر: المعجم الوسيط، قام بإخراجه: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، اسطنبول، د. ط، 1989م: ص33.

⁽⁴⁾ ينظر: سوسيولوجيا اللاعنف بحث تحليلي في ثقافة اللاعنف وآليات تطبيقها في المجتمع العراقي، يوسف عناد زامل، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، المجلد ١٥، عدد٣، ٢٠١٢م: ص٢٢٢

⁽⁵⁾ ينظر: تأريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، ترجمة: محمود سيد أحمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، د. ط، ٢٠٠١م: ص١١٣.

⁽⁶⁾ ينظر: التسامح واللاعنف في الإسلام عطا الله مهجري، ترجمة: سالم كريم، رياض الريس للنشر، بيروت، د. ط، ٢٠٠١م: ص٤٠.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

الرؤية القائلة أن أولئك الذين تتميز طرقهم في الحياة باستخفاف أو ازدراء من قبل الآخرين في المجتمع قد لا يمنحون الحقوق نفسها المكفولة للجميع، ومن ثم لا يصبح في مقدرة التسامح حماية حقوق الجميع، إلا عندما يكون ممتزجا بمبدأ الاحترام المتبادل (1).

وثقافة التسامح تعني ثقافة التعايش السلمي والاشتراك المبنية على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والسلام والتضامن، وهي ثقافة ترفض العنف وتعمل لتثبيت الوقاية من النزاعات في منابعها وحل المشكلات عن طربق الحوار والتضامن (2).

والمفاهيم الأخرى لثقافة السلام يكون الهدف الأساس هو أن يعيش العالم بمختلف ثقافاته في جو من التسامح والوحدة، وبما أن السلام هو هدف الأديان السماوية وهو مفهوم لدى كل فرد من أفراد المجتمع، فلابد من المطالبة به ولابد من وجوده في المجتمع وإتاحة الفرصة لكل فرد أن يبذل مجهوداً من أجل السلام والتعايش السلمي، بما في ذلك تلك الإدارة الأهلية التي تدير شؤون المجتمع ولها القدرات في تنشيط فكر التربية والسلام في المجتمع والجوانب الحياتية المختلفة

ومن ناحية ثالثة يعرف مفهوم اللاعنف اجتماعيا على أنه ضرب من ضروب الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يجعل الفرد يعترف بحقه وحق الآخرين عليه. وهو إستراتيجية اجتماعية سياسية في آن واحد تنبذ است خدام العنف من أجل تحقيق أهداف أو من أجل تحقيق تغيير سياسي⁽³⁾.

2021

-

⁽¹⁾ ينظر: التفكير السياسي والنظرية الاجتماعية، ستيفن ديلو، ترجمة: ربيع وهبة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط/1، ٢٠٠٣م: ص٧٠.

⁽²⁾ ينظر: موسوعة أشد الناس عداوة، مجد ناصر زعيتر، دار الرضوان للنشر، د. ط، ٢٠٠١م: ص١٥٦.

⁽³⁾ ينظر: الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، ١٩٨٧م: ص٣٢٠.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

والتعايش السلمي: فهو نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية واعتماد المفاوضات والتفاهم المتبادل واحترام السيادة للدول الأخرى والإقرار بالتكافؤ والمنفعة المتبادلة كأساس في العلاقات الدولية (1).

والتعايش السلمي التسامح هو كلمه متداولة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية أو الفردية تنبذ استخدام العنف والتطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق علها الآخر.

المبحث الثاني

سياسة النبي مجد ﷺ اتجاه الديانات والاقليات الاخرى في أرقى نموذج للتعايش السلمي

خلق الله تعالى هذا الكون بما فيه، وسخره لأكرم مخلوق، المستخلف على الأرض، ألا وهو الإنسان حيث قال تعالى (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) (2) وقال: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (3).

وهذا الإنسان أكرم مخلوقات الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (4) ومن تمام تكريم الخالق العظيم لهذا الإنسان، أن أرسل إليه رسلاً يرشدونه الى طريق الخير في الدنيا والآخرة، ويحذرونه طريق الشر كذلك.

المطلب الأول: وحدة الدين.

(3) سورة البقرة، الآية: 30.

(4) سورة الاسراء، الآية: 70.

298

⁽¹⁾ ينظر: منجد الطلاب، فؤاد أفرام البستاني، المكتبة الشرقية، بيروت، ط/4، 1986م: ص47.

⁽²⁾ سورة لقمان، الآية: 20.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

فكل أنبياء الله ورسله أتو بدين واحدٍ سماويّ، هدفه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهذا الدين السماوي سماه الله تعالى الإسلام، فالدين في جوهره يعود إلى ثلاثة أسس: العقيدة، الشريعة، الأخلاق. والعقيدة والأخلاق الكلية واحدة عند كل الأنبياء والمرسلين، ولكن المتبدل هو الشرائع، بحسب اختلاف أحوال الأمم والشعوب الذين كانت تأتيم رسالة السماء.

أما مفهوم وأركان العقيدة فواحد على ألسنة جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا الذي يسمى الدين السماوي الواحد، فلا يوجد أديان سماوية بل يوجد دين إلهي رباني واحد، اسمه الإسلام (إِنَّ الدّين عِندَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا (إِنَّ الدّين كِفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (1) وهذا الدين الإلهي هو الذي ارتضاه الله لكل خلقه من لحظة أن خلقهم إلى يوم لقاءه فقال: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المُيْنَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالْمُوقُوذَةُ وَالْمُتَرِيِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا أُهِلَ لَغِيْرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالمُوقُوذَةُ وَالْمُتَرِيِّيةَ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكُلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا فَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا أَهِلَ لَعْبُرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخِي وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ ذُبِعَ عَلَى النَّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ ذَبِعَ عَلَى النَّهُ عِنْ النَّيْ مُ الْمُ الله مِن أَيْ إِنسَان وَمْ الْمُولَ فِي الْمُعْرَقِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَمُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ الللهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) (2) ولن يقبل الله من أي إنسان غَيْرَ السِّلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(3) (1) الله عنواهيه، فقال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرُ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(3)

ولذلك نقرأ في القرآن هذه الحقيقة واضحة جليّة في قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَعَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهُدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ)
(4)

⁽¹⁾ (1) سورة آل عمران، الآية: 19.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 3.

⁽³⁾ آل عمران، الآية: 85.

⁽⁴⁾ سورة الشورى، الآية: 13.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

إذاً هذا هو الدين الإلهي السماوي الذي اسمه الإسلام، هو الذي دعا إليه جميع رسل الله فالحقائق الإيمانية عندهم جميعاً واحدة، وهي: الإيمان بوجود خالق عظيم واحد لا شريك له متصف بالكمال المطلق، منزّه عن النقائص، والإيمان باليوم الآخريوم الحساب والدينونة، والإيمان بالملائكة الأطهار والإيمان بجميع أنبياء ورسل الله عز وجل والإيمان بكل كتب السماء المنزلة على المرسلين يقول الله تعالى: (قُولُواْ آمَنًا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهُ وَاللهِ اللهِ عَلَى المُرسلين يقول الله تعالى: (قُولُواْ آمَنًا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُونَ مِن رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(1) فكل الأنبياء وكل أتباعهم الصادقين سمّاهم القرآن الكريم باسم واحد: {المسلمون}.

وإلى هذه الحقائق كلها أشار النبي الخاتم محد هم من خلال مثال نطق به فقال: ((إن مثلي، ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنةٍ من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة و أنا خاتم النبيين))(2).

المطلب الثاني: نظرة الاسلام الى الانسان.

ختم الله كل شرائع الأنبياء السابقين بشريعة النبي الخاتم محد هو وجمع له العقيدة، والشريعة، والأخلاق، وسمى دينه الإسلام وأعلن أن الناس جميعاً خُلقوا من نفس واحدة، وبعبارة أوضح أكد الإسلام الخاتم وحدة الأصل الإنساني فجاء توضيح هذه الحقيقة في القرآن: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (3) فهم أخوة من أب وأم.

وهذا الأصل الإنساني يعطي كل فرد من أفراد العائلة البشرية حقوق الكرامة الإنسانية دون استثناء أو تمييز (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، حديث رقم (3534): 186/4.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 136.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية: 1.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (1) فالحقوق الخمسة ثابتة لكل إنسان بشر، وهي: حق الحياة، حق الطعام، حق الشراب، حق اللباس، حق السكن والأمن والحرية.

ثم جعل الله اختلاف البشرية في ألوانها وأجناسها ولغانها آية من الآيات الدالة على عظمته فقال: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاَيْتِ لِلْعَالِمِينَ) (2).

ويبين الله أن هذا الاختلاف لا يجوز أن يُتخذ وسيلة من أجل تمزيق الأسرة الإنسانية واضطهاد بعضها لبعض، وإنما يجب أن يكون وسيلة من وسائل التعاون البشري، والتعارف والتلاقي على الخير، ومصلحة الإنسان حيث انطلق المبدأ الإنساني الخالد في القرآن: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ التَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (3).

فالناس سواسية من حيث بشريتهم، ولكنهم يتمايزون بتقواهم وبما يقدمون من خير لسعادة الإنسان (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا لِنَّ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (4) ولذلك فرّق القرآن بين الإنسان الذي اتبع رسالة السماء الداعية إلى الإيمان والخير وسعادة الإنسانية، وبين أولئك الذين رفضوا رسالة السماء أي رفضوا الإيمان والعلم والسلام والخير للبشرية، كل ذلك بغضِّ النظر قطعياً عن اللون أو الجنس أو الإقليم فقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّوْمِنٌ وَاللهُ بِمَا للون أو الجنس أو الإقليم فقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّوْمِنٌ وَاللهُ بِمَا للون بَصِيرٌ) (5).

اذار 2021

⁽¹⁾ سورة الاسراء، الآية: 70.

⁽²⁾ سورة الروم، الآية: 22.

⁽³⁾ سورة الحجرات، الآية: 13.

⁽⁴⁾ سورة الحجرات، الآية: 13.

⁽⁵⁾ سورة التغابن، الآية: 2.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

فالمسلم في نظر القرآن هو من أسلم وجهه وقلبه وحياته كلها لله واتبع شرعه، وآمن باليوم الآخر، والملائكة، والكتب، والمرسلين دون استثناء أو تمييز، وغير المسلم هو من اختل عنده هذا الميزان السماوي.

المطلب الثالث: موقف القرآن من الأديان السابقة.

خاطب القرآن أهل الأديان السماوية السابقة، وهم الهود والنصارى بألطف العبارات وأجمل الألفاظ فكان وصفهم دائماً بلفظ (يا أهل الكتاب) حيث وردت هذه الكلمة في واحد وثلاثين موضعاً (أ. وخاطبهم أيضاً بلفظ (الذين أوتوا الكتاب) وذلك في ثلاثين موضعاً (وهذا الخطاب فيه الاحترام الكبير، فهو يقول لهم: يا أصحاب العلم والمعرفة، ويا أهل المخطوطات المقدسة السماوية.

والمستعرض لمنهج القرآن في الحديث عن أهل الكتاب يجده يتحدث عن صنفين: صنف اتبع الحق وآمن به، وسار على نهج الأنبياء كلهم حتى خاتمهم مجد ، وصنف آخر جهل الحقائق، وخالف نهج الأنبياء.

ويتضح هذا التصنيف من خلال استقراء الآيات القرآنية فنحن نقراً: (لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيُلُم وَيُمْ وَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيُلُم وَيُمْرُونَ بِاللَّهِ وَيَهْرُونَ عَنِ الْمُنكرويُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (3).

وامتدح القرآن الذين اتبعوا الحق وكانوا خاشعين فقال: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهُمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهُمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (4)، ثم سمى القرآن علماء أهل الكتاب المتبعين للحق بأنهم الراسخون، فقال: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى

⁽¹⁾ ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الموسوعات والمعاجم ومطبعة الشعب، د. ط، د. ت: ص592، 593.

⁽²⁾ المصدر نفسه: ص 597.

 $^{^{(3)}}$ سورة آل عمران، الآية: 113-114.

⁽⁴⁾ سورة آل عمران، الآية: 199.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَ أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) (1) ، وتحدث القرآن عن خشوع أهل الكتاب ورقة قلوبهم وخضوعهم للحق الذي جاء على لسان النبي محد و القرآن عن خشوع أهل النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الْيُهُودَ وَالَّذِينَ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الْيُهُودَ وَالَّذِينَ أَشُركُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) (وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِينَ الْمَنَا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (2).

المطلب الرابع: دستور العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.

فالآية واضحة تماماً في تقرير العلاقة بين المسلمين وغيرهم، إنها علاقة قائمة على أمر أعظم من العدل - الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه - وإنما ترتقي هذه العلاقة إلى مرحلة الإحسان - وهو الزيادة على الحق فضلاً - ولقد قدمت الآية لفظ البر على لفظ القسط - وهو العدل - وهي إشارة رائعة من الآية إلى كيفية معاملة غير المسلمين، إنها علاقة قائمة على البر والإحسان، والشيء الرائع أن الإسلام سمّى غير المسلمين داخل مجتمعه (أهل الذمة) أي أهل العهد والضمان والأمان، لأن لهم عهد الله، وضمان رسوله، وأمان جماعة المسلمين على أن يعيشوا في حماية الإسلام وتحت راية المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين (4).

ولكن العجب من البعض أنهم يعتبرون هذه التسمية تسميةً فها شيء من الدُونِيّة، وهذا كلام مرفوض، فمن يفهم كلمة العربي حين يقول: (أنت في ذمتي) يعني تماماً أهل الذمة، أي: أنت

 $^{^{(1)}}$ سورة النساء، الآية: 162.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 82، 83.

⁽³⁾ سورة المتحنة، الآية: 8.

⁽⁴⁾ ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين ابي مسعود الكاساني الحنفي (ت: 587هـ)، مطبعة الامام، القاهرة، ط/1، د. ت: 110/7؛ المغني، ابن قدامه الحنبلي (ت: 620هـ)، ط دار الفكر، بيروت، 496/هـ. 496/8.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

في حمايتي ورعايتي وكنفي، لا أؤذيك ولا أسمح لأحدٍ بأذيتك. ويمكن استبدال هذه الكلمة حالياً فيما يسمى بالعرف السياسي باسم (حاملي الجنسية الإسلامية)⁽¹⁾.

المطلب الخامس: الإسلام ومعاملته لغير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي.

وضع فقهاء الشريعة الإسلامية قاعدة توضح العلاقة بين المسلمين وغيرهم داخل المجتمع وهذه القاعدة قائمة على المعاملة بالمثل، وقد قيل قديماً: مَنْ عاملك كنفسه لم يظلمك. وهذه القاعدة هي ((لهم مالنا، وعليهم ما علينا))⁽²⁾ وتفسيرها ليس على إطلاقها، وإنما: لهم مالنا من الحقوق والحريات، وعليهم بعض الذي علينا من الواجبات وقد فُسرت هذه القاعدة من خلال النقاط التالية:

1. تأمين الحماية من العدوان الخارجي.

حيث يوجب على المجتمع الإسلامي أن تُؤمَّن كل ضوابط الحماية لكل من رضي العيش بداخله، وهذا ما صرح به الفقهاء في إرشاداتهم، يقول ابن حزم الأندلسي: (إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكِرّاع والسلاح ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله تعالى، وذمة رسوله، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة) (3) ولعل أروع الأمثلة على ذلك في التاريخ موقف القائد أبي عبيدة بن الجراح من أهل حمص وغيرهم حينما ردّ عليهم أموالهم التي دفعوها مقابل حمايتهم من الاعتداء الخارجي بسبب عجزهم عن ذلك فقالوا: ردكم الله إلينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم، ولكن والله لو كانوا هم ماردوا إلينا بل غصبونا) (4).

⁽¹⁾ ينظر: احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، عبد الكريم زيدان، جامعة القاهرة، ط/1، 1962م، وجامعة بغداد، 1973م: ص 65.

⁽²⁾ ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني: 100/7.

⁽ت: 429هـ)، مطبعة الارشاد، بغداد، لنظر: الفرق بين الفرق، عبد السلام عبد القهار بن طاهر البغدادي (ت: 429هـ)، مطبعة الارشاد، بغداد، ط/1، 1973 م: 114/3.

^{(&}lt;sup>4)</sup> ينظر: فتوح البلدان: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: 279هـ) مطبعة البيات العربي، د. ط، د. ت: ص 143.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

وهذا ابن تيمية يقف بعنف في وجه التتار عندما أرادوا إطلاق سراح أسرى المسلمين فقط، وإبقاء النصارى بالأسر فقال: إنا لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من المسلمين وغيرهم، لأنهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملة (1).

2. تأمين الحماية الداخلية.

وتشتمل هذه الحماية على ما يلي:

أ. حماية الدماء والأبدان.

حيث تضافرت الأحاديث النبوية وسلوك الصحابة على تحريم إلحاق أي أذى أو ظلم بأي إنسان مواطن أو زائر غير مسلم هو في ذمة المسلمين وعهدهم من ذلك قوله في: ((ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة)) (2) وقوله أيضاً: ((من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة)) (3) وكان علماء المسلمين يوصون الأمراء والخلفاء بحسن معاملة غير المسلمين والإحسان إليهم فهذا القاضي أبو يوسف يكتب إلى الرشيد قائلاً: ((... وقد ينبغي يا أمير المؤمنين - أيدك الله - أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ولا يكلفوا فوق

(1) ينظر: الرسالة القبرصية، ابن تيمية تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني لمحب الدين الخطيب، د. ط، 1974م: ص40.

⁽²⁾ رواه ابو داود في سننه، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ، حديث رقم (3052): 170/3. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّ َجِسْتاني (ت: 275هـ)، تحقيق: محد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. ط، د. ت.

⁽³⁾ الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) طبع ونشر عبد الحميد القاهرة، د. ط، د. ت: 473/2.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

طاقتهم))⁽¹⁾ومن أمثلة التاريخ أيضاً وقوف الإمام الأوزاعي في وجه الوالي العباسي صالح بن علي عندما أساء إلى بعض أهل الذمة. كل ذلك تأكيدٌ لحماية غير المسلمين في المجتمع الإسلامي⁽²⁾.

ب. حماية الأعراض.

فلا يجوز في الإسلام إلحاق أي أذى بالمسلم أو غير المسلم من شتم أو قذف أو تجريح أو حتى غيبة، يقول فقهاء الحنفية: (ويجب كفّ الأذى عنه [أي الذمي] وتحرم غيبته كالمسلم)⁽³⁾ ويقول فقهاء المالكية: (إن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم... فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيّع ذمة الله)⁽⁴⁾.

ت. حماية الأموال.

وهي مشابهة لحماية الدماء والأعراض وكان من ضمن المعاهدة التي وقعها النبي عليه الصلاة والسلام مع نصارى نجران قوله: ((ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محد النبي رسول الله على أموالهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبِيَعِهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير) (5)

والواقع التطبيقي لأحكام الشريعة يظهر بوضوح هذه الحماية لكل ممتلكات غير المسلمين فلهم الحق في دخول كل المعاملات الاقتصادية وممارسة كل الصفقات إلى غير ذلك من الحرية الاقتصادية، وحق التملك.

ث. كفالة بيت المال.

2021

⁽¹⁾ ينظر: الخراج، لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري، المطبعة الاميرية بولاق، مصر، ط/1، 1302هـ: ص 136.

⁽²⁾ ينظر: فتوح البلدان، البلاذري: ص167.

⁽³⁾ ينظر: الدار المختار، لابن عابدين، مطبعة مصطفى الابي الحلبي، ط/2، د. ت: 250/3.

⁽⁴⁾ ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 14/3.

⁽⁵⁾ ينظر: الخراج، لابي يوسف الانصاري: ص78.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

يكفل المجتمع الإسلامي للمسلم وغيره كل الاحتياجات وبخاصة عند العجز عن الكسب والعمل، لقول النبي : ((كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع، ومسئول عن رعيته)⁽¹⁾.

والأمثلة على ذلك كثيرة فأهل الذمة هم من أولى الناس مع المسلمين بالبر والصلة وكانت ضمانات المجتمع المسلم واضحة ضد الفقر والعجز والشيخوخة لكل فئات المجتمع لا تفريق بين مسلم وغيره، فهذا صلح خالد بن الوليد مع أهل الحيرة جاء فيه (... وجعلتُ لهم أيّما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله، ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام)(2).

وقد أقر الخليفة الصدّيق خالداً على ذلك. وقد قيل إن مساعدة الذمي من بيت مال المسلمين حال عجزه أمرٌ قد أجمعت عليه الأمة (3).

ومن الأمثلة أيضاً كتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى والي البصرة جاء فيه: (أما بعد فانظر أهل الذمة فارفق بهم، وإذا كبر الرجل منهم وليس له مالٌ فأنفق عليه)⁽⁴⁾.

3. الحربات العامة.

وتشتمل هذه الحريات على ما يلي:

أ. حربة المعتقد، وممارسة الشعائر، وصون أماكن العبادة.

أقر الإسلام بوضوح تام حرية الاعتقاد لكل الناس، فلا إكراه لأحد على دخول الإسلام، وان كان يدعوهم إليه. والدعوة إلى دخول الإسلام، والإجبار عليه أمران متضادان: الأول جائز

⁽¹⁾ اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب {قوا أنفسكم وأهليكم نارا} [التحريم: 6]، حديث رقم (5188): 160/1.

⁽²⁾ ينظر: الخراج، البلاذري: ص156.

⁽³⁾ ينظر: أحكام الذميين والمستأمنين، عبد الكريم زيدان: ص1040

⁽⁴⁾ ينظر: الطبقات الكبرى، مجد بن سعد البصري (ت: 235هـ)، دار صابر، بيروت، ط/1، د. ت: 380/5.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

مشروع، والثاني حرام ممنوع بقوله تعالى: چ٥ ٨ ٢ ٢ ه ه ه ٤ ع غ غ ج (1) وقوله: چي ئج ئح ئم ئى چ (2) والقاعدة في ذلك هي قول الإمام على كرم الله وجهه: {نتركهم وما يدينون} (3) والشواهد التاريخية على هذا كثيرة من زمن النبي إلى عصرنا الحاضر فقد جاء في عهد النبي إلى عهود المدينة ((... للهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثِم)) (4) وفي عهده أيضاً لأهل نجران: ((... ولا يغير أُسْقفٌ من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دَنيّة)) (6).

وقد حُفِظ رجال الدين المسيحيين والهود من سطوة الحروب، فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: ((لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع)) (6) وفي خطبة الصديق إلى جيوشه لتحرير العراق والشام جاء قوله: ((وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له)) (7). وجاء في عهد الفاروق إلى أهل القدس ضمانة واضحة لحريتهم الدينية وحرمة معابدهم وشعائرهم ما نصه: (هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها، وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حَيِّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يضار منهم، ولا يضار منهم) (8) ومن أبلغ الأمثلة على تسامح الإسلام الرفيع سماح النبي الكرهون على دينهم، ولا يضار منهم) (8)

⁽¹⁾ سورة النحل، الآية: 125.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 256.

⁽³⁾ ينظر: فتح القدير، ابن الهمام الحنفي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، 2003م: 398/7.

⁽⁴⁾ ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/1، د. ت: ص570.

⁽⁵⁾ ينظر: الخراج، البلاذري: ص78.

⁽⁶⁾ رواه الإمام احمد في مسنده، حديث رقم (2728): 461/4. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حبد بن عجد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1421 هـ - 2001 م.

⁽ت) ينظر: تاريخ الامم والملوك تاريخ الطبري، ابو جعفر مجد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: خليل منصور، منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، د. ت: 246/2.

⁽⁸⁾ ينظر: المصدر نفسه: 449/2.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

لوفد نصارى نجران وكانوا ستين شخصاً أن يدخلوا مسجده وأن يجلسوا فيه بضعة أيام فإذا حضرت صلاتهم قاموا متوجهين إلى الشرق على مرأى ومسمع من رسول الله دون اعتراض منه أو منع (" والحق الذي يجب الصدع به أن أعظم الشواهد الواقعية على حربة المعتقد في الإسلام هو ما يرى الآن وبعد فترة حكم دامت أربعة عشر قرناً ما يرى الآن من أماكن العبادة: الكنائس والمعابد والأديرة. منتشرة في كل مكان من بقاع العالم الإسلامي شرقاً وغرباً وهي شواهد عيان تنطق بحربة المعتقد التي جاء بها الإسلام فلو أن المسلمين كانوا كغيرهم من أتباع الملل والنِحل لما شوهد برج كنيسة واحد ولما سُمِع صوت ناقوس، على حين أن الآخرين كانوا يستأصلون شأفة المسلمين في ديارهم فما الأندلس مِنّا ببعيد، وما البوسنة والهرسك عَنّا بغائبة.

ب. حربة الفكر والتعلم.

عندما أرسى الإسلام قواعد المجتمع الإسلامي كان من بين أسسه نشر العلم بين كل فئات ذلك المجتمع، وأبلغ دليل على ذلك هو كثرة الإنتاج العلمي الذي ظهر على أيدي غير المسلمين في شتى المجالات العلمية واشتهرت أسماء علماء كثر من اليهود والنصارى وغيرهم.

فليس في أحكام الإسلام ما يمنع غير المسلمين من حربة الفكر والتعلم، ولهم تعليم أبنائهم وتنشئتهم وفق مبادئ دينهم، ولهم إنشاء المدارس الخاصة بهم.

وكانت أول مظاهر هذه الحربة قد ظهرت في تطبيقات الرسول العملية، إذ كان من ضمن الغنائم التي آلت إلى المسلمين بعد فتح خيبر مجموعة كبيرة من نسخ التوراة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بردها مباشرة إلى أصحابها الهود⁽²⁾

ولقد كانت الجامعات والمعاهد الإسلامية عبر التاريخ مفتوحة على مصارعها لأهل الذمة حتى تتلمذوا على أيدى علماء وفقهاء المسلمين، فدرس حُنين ابن اسحق على يد الخليل

(1) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ص574.

⁽²⁾ ينظر: أحكام الذميين والمستأمنين، عبد الكريم زيدان: ص101.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

الفراهيدي وسيبويه حتى أصبح حجة في اللغة العربية وتتلمذ يحيى بن عدي على يد الفارابي، ودرس ثابت بن قُرّة على يد مجد بن موسى (1).

ت. حرية التنقل.

ولغير المسلمين من أهل الديانات الأخرى حرية التنقل والحركة، والسفر والترحال، من بلد لآخر، في أي وقت شاءوا، ولأي اتجاه ساروا، فقد جاء في العهد الذي أرسله النبي الله إلى أهل (إيلة) النصارى قرب العقبة (بسُي مرالله الرَّحْمُ الرّحَيْءَ مِ هذه أمنة من الله، ومجد النبي رسول الله إلى يوحنا بن رؤبة، وأهل إيلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله، وذمة مجد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام واليمن.. وإنه لا يحل أن يُمنَعوا ماءً يردونه ولا طريقا يريدونه من بروبحر) (2).

ث. حربة العمل والكسب وتولى مناصب الدولة.

إن أبواب العمل مفتوحة للمسلمين ولغيرهم لممارسة أي عمل أو مهنة وهذا ما دفع غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي بكل ثقة وطمأنينة أن يتوجهوا إلى الأعمال التي تدر أكبر قدر من الأرباح، فقد كانوا صيارفة وصياغاً وتجاراً وأطباء (3).

وكذلك الأمر بالنسبة لتولي وظائف الدولة فلهم مطلق الحرية في ذلك باستثناء الوظائف التي لها السّمة الدينية الاعتقادية البحتة كالإمامة العامة والقضاء. ولهم المشاركة فيما يسمى مجلس الشعب ترشيحاً وانتخاباً لأن عضوية هذا المجلس تفيد في إبداء الرأي للدولة وعرض مشاكل وأحوال المواطنين ومعالجها⁽⁴⁾.

ولعل في شهادة السير توماس أرنولد صاحب كتاب (تاريخ الدعوة إلى الإسلام) أبلغ دليل على ما سبق عرضه حيث بيّن أنه كانت لأهل الذمة فترات طويلة تعتبر العهود الزاهرة في تاريخهم،

⁽⁴⁾ ينظر: أحكام الذميين والمستأمنين، عب الكريم زيدان: ص84.

⁽¹⁾ ينظر: مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، دار الشروق والتوزيع، ط/1، 1990م: ص71.

⁽²⁾ ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ص526.

⁽³⁾ ينظر: الخراج، البلاذري: ص69.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

لما لقيه هؤلاء من تسامح في ممارسة شعائرهم الدينية، وفي بناء الكنائس والأديرة وفي مساواتهم بالمسلمين في الوظائف فكانت طوائف الموظفين الرسميين تضم مئات من المسيحيين، وقد بلغ عدد الذين رقوا منهم إلى مناصب الدولة العليا من الكثرة لدرجة أثارت شكوك المسلمين (أ.

ج. الحربة الاجتماعية.

والمقصود بها حربة ممارسة كل النشاطات الاجتماعية كالمهرجانات والأعياد والزبارات وكانت سمة المجتمع الإسلامي هي التعايش السلمي بين كل طوائفه وملله وقد سبق الحديث عن الآية التي حثت على البر وحسن الصلة لغير المسلمين، وكان النبي يعود مرضى غير المسلمين، وبزور جيرانه منهم، وبتفقد أحوالهم، فيحسن إلى محتاجهم، وبتجاوز عن مسيئهم، وبدعوهم للإسلام بكل رفق ولين ⁽²⁾

ولقد كان احتفال غير المسلمين بأعيادهم ومناسباتهم من الأمور المألوفة لدى المجتمع الإسلامي في جو من الحربة والتسامح

المطلب السادس: موقف الإسلام من غير المسلمين خارج المجتمع الإسلامي.

غير المسلمين خارج المجتمع الإسلامي هم على ثلاث فئات (المحايدون، المعاهدون، المحاربون) وهذا عرض موجز عن علاقة المسلمين بهم:

1. المحايدون.

وهم ممن ليسوا في حالة حرب مع المسلمين، ولا تربطهم بالمسلمين معاهدات ولا علاقات، وليس بينهم وبين المسلمين حالة حرب أو عداء مُعْلن، فهؤلاء لهم السلام، وعدم الاعتداء ما داموا على حالة من الحياد، مع استعداد المسلمين لقبول أي بادرة لإنشاء علاقات صداقة وتعاون.

⁽¹⁾ ينظر: سماحة الاسلام، د. عمر بن عبد العزيز القريشي، الناشر مكتبة الاديب الذهبية، الرياض – السعودية، ط/2، د. ت: ص81، 82،

⁽²⁾ اخرجه البخاري، صحيح البخاري: 4/4.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

وإن الأصل في علاقة المسلم مع غير المسلم هو السلام والتعاون والبر⁽¹⁾، وهذا كله مستمد من قوله تعالى: (لا يَهْمَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (2).

وهناك حالة أخرى للحياد حيث يكون المسلمون في حالة حرب مع عدو معين، وهناك قوم آخرون لم يدخلوا هذه الحرب، وتربطهم بالمحاربين للمسلمين علاقات، ولكنهم تجنبوا الدخول في الحرب ضد المسلمين، فهؤلاء يجري عليهم حكم الحياد من المسالمة، يقول تعالى: (إِلاَّ الدُول في الحرب ضد المسلمين، فهؤلاء يجري عليهم حكم الحياد من المسالمة، يقول تعالى: (إِلاَّ الدِّينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ وَوُمُهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْمُ سَبيلاً) (3)

2. المعاهدون.

وهم من يرتبطون من خارج بلاد المسلمين بمعاهدات واتفاقيات ومواثيق مع المسلمين (4) فهؤلاء لهم الوفاء الكامل، والسلام الكامل، والتعاون على مبدأ العدالة، والاحترام المتبادل، ويجب على المسلمين الوفاء لهم بعهودهم وعدم الإخلال بها، ما داموا أوفياء من جانبهم، لأن الوفاء بالعهود والمواثيق من أعظم الواجبات الإسلامية ، فإذا نقض هؤلاء المعاهدون عهودهم وجب معاملتهم بالمثل حتى لو وصل الأمر إلى إعلان حالة الحرب معهم (5).

3. المحاربون.

وهم الذين في حالة حرب مع المسلمين بسبب اعتدائهم وظلمهم وأذيتهم للإنسان مسلماً أو غير مسلم، وبسبب منعهم لانتشار دعوة الله تعالى، والوقوف بوجهها بالقوة والعنف. فهؤلاء تنطبق عليهم قوانين الحروب⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام، ضافر القاسمي، دار العلم للملاين، ط/1، 1982م: ص87، 88.

⁽²⁾ سورة المتحنة، الآية: 8.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية: 90.

⁽⁴⁾ ينظر: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/1، د. ت: ص177.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه: ص 108.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

المبحث الثالث

اهمية التسامح والتعايش السلمي

نحن اليوم في أشد حاجة إلى التسامح الفعال والتعايش السلمي الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى؛ نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة.

- 1. يدعوا الإسلام إلى التسامح، وورد الحثّ عليه في العديد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول وأجاديث الرسول وأجاديث الرسول وأجاديث الرسول وأجاديث الرسول وأجاديث الإسلام منح الذميين الحرية، وأمر المسلمين بعدم التعرّض لهم في عقيدتهم، فأمر الإسلام المسلمين بترك الذميين على دينهم، حيث قال الله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (1) ، ومع ذلك فإنّ الإسلام أمر بخطابهم والتحدّث معهم بإحسان، حيث قال الله تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (2).
- 2. اهمية التسامح من الناحية الأخلاقية والتي يعبر عن موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواء كانت مواقفه مخالفة للأخر اي الاعتراف بالتعدد والاختلاف وتجنب اصدار احكام تقصي الاخر. بمعنى أخر التسامح هو احترام الموقف المخالف⁽³⁾.
- 3. حرية المعتقد، وممارسة الشعائر، وصون أماكن العبادة: أقر الإسلام بوضوح تام حرية الاعتقاد لكل الناس، فلا إكراه لأحد على دخول الإسلام، وإن كان يدعوهم إليه. والدعوة إلى دخول الإسلام، والإجبار عليه أمران متضادان: الأول: جائز مشروع، والثانى: حرام

(2) سورة العنكبوت، من الآية: 46.

⁽¹⁾ سورة الكافرون، الآية: 6.

⁽³⁾ ينظر: قضايا في الفكر المعاصر، مجد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/1، 1997م: ص20.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

ممنوع بقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمْن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (1) ، وقوله سبحانه وتعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَلَى الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(2) والقاعدة في ذلك هي قول الإمام علي هذا كثيرة من زمن قول الإمام علي هذا كثيرة من زمن النبي الله عصرنا الحاضر فقد جاء في عهد النبي الله على المهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثِم"(4).

- 4. ومن أهم المرتكزات التعايش والتسامح طهارة النفس في قوله تعالى وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا) (قَدخَابَ مَن دَسَّاهَا) وقوله تعالى: (يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ) (إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (قَا ننسى في هذا المجال دعوة رب العالمين لكظم الغيظ: (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهُا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أَعِدَتُ لِلْمُتَّقِينَ) (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ) (أَ)، وكظم الغيظ هو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثراً (8).
- 5. التسامح هو تقريب المسافة بين المذاهب الدينية المتصارعة التي ترتب على تصارعها، والتعصب لكل منها، حروب دينية مدمرة، وأشكال اضطهاد غير انسانية، ظلت تعانها

⁽¹⁾ سورة النحل، من الآية: 125.

⁽²⁾ سورة البقرة، من الآية: 256.

⁽³⁾ ينظر: فتح القدير، كمال الدين مجد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، 2003م: 398/7.

⁽⁴⁾ ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو مجد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/1، د. ت: ص570.

⁽⁵⁾ سورة الشمس، الآيات: 7- 10.

 $^{^{(6)}}$ سورة الشعراء، الآيتان: ۸۸ – ۸۹.

 $^{^{(7)}}$ سورة آل عمران، الآيتان: $^{(7)}$

⁽⁸⁾ ينظر: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1978م: ص 78.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

اوروبا لوقت طوبل. ولذلك بقى مفهوم التسامح دائراً في الدائرة الدينية بالدرجة الاولى، مقترنا بالنزعة العقلانية التي سعت الى وضع الافكار والمعتقدات والمسلمات القديمة موضع المساءلة، وذلك في نوع من اعادة الاعتبار الى العقل ومنحه المكانة الاولى في المعرفة وصياغة القيم الفكرية على السواء (1).

- 6. فالتسامح يحقق المصالح المشتركة لجميع أفراد المجتمع، على اختلاف أديانهم وأعراقهم، ويفضي إلى تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، ويقوم بدوره في تنمية المجتمعات وتطويرها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ويسهم في نشر الدعوة بني أفراد المجتمع؛ بسبب اختلاط غير المسلمين بالمسلمين، وتفهمهم لطبيعة الإسلام السمحة، ومعرفتهم بمبادئه العظيمة التي تظهر بوضوح في حرص المسلم على حسن التعامل، واحترام الجيران، ومساعدة الآخرين، والتسامح مع جميع أفراد المجتمع، ويصحح صورة الإسلام التي حاول الأعداء تشويهها، وينفي عن الإسلام تهم التطرف والإرهاب التي يحاول خصوم الإسلام وأعداؤه رمي الإسلام بها ⁽²⁾.
- 7. التعايش السلمي يجسد في جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين ابناء المجتمع الواحد بمختلف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية فضلا عن اتجاهاتهم وافكارهم، وهذا يعني أن التعامل الأمثل والافضل في حالات التعدد والتنوع هو إما بالصبر على الشدة والبلاء حين يكون المؤمنون في مستوى الأقلية العددية واما بالمرحمة والمودة بمن هو دونهم في مستوى الحياة والسلطة لا أن يضيقوا وبسدّوا عليه ابواب الحياة والحربة⁽³⁾.
- 8. ان قبول التعايش والتسامح يعني الموافقة على ما هو مشترك حتى وان كان في نظر الآخر غير اخلاقي او ربما اقرب الى فكر الشر ان لم يكن شراً بالفعل. وبهذا المعنى فان مبدأ

⁽¹⁾ ينظر: عن التسامح، جابر عصفور، مجلة دبي الثقافية، دبي، العدد 25، تموز، 2007م.

⁽²⁾ ينظر: التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في إفريقيا من منظور شرعي، احمد المرتضى الزبن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد التاسع، 2007م: ص145- 175.

⁽³⁾ ينظر: أصول القانون الدولي والعلاقات الدولية عند الإمام الشيباني، أحمد أبو الوفا، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ط، 1998م: ص 85.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

التسامح هو فكرة اخلاقية ذات بعد سياسي وفكري ازاء المعتقدات والأفعال والممارسات (1).

9. يؤدي التعايش بين أفراد المجتمع إلى أهداف عديدة، سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، ومن أهم فوائده: توضيح عظمة هذا الدين وسماحة تشريعاته وسمو قيمه من قضية حقوق الإنسان، وكسب الناس إلى صف المسلمين، وقطع الطريق على الأعداء في تحريض غير المسلمين الذين يعيشون بيننا، والاستفادة مما لدى غيرنا من جوانب التقدم الحضاري، والوقوف صفا واحدا ضد ألوان الفساد الاجتماعي والأخلاق.

الخاتمة

بعد هذا العرض لموقف الإسلام من الأديان السابقة وأتباعها، لابد من الإشارة إلى أنه إذا حدث عبر فترة من فترات تاريخ العلاقة بين المسلمين وغيرهم أيُّ تغيير في هذه العلاقة نحو السلبية في التعامل، والقسوة في الاحتكاك، والوصول إلى حد السنان، فإن ذلك التغيير يجب أن ننسبه قطعاً إلى عوامل أخرى لا علاقة لها مطلقاً بجوهر الإسلام، وحقيقة رسالته، فلقد أخطأ بعض حكام المسلمين عبر التاريخ، وأساءوا إلى المسلمين وإلى غير المسلمين، فهؤلاء ليسوا حجة على الإسلام والمسلمين، وكان العلماء يقفون دائماً في وجوه هؤلاء، كما سبق الحديث عن الإمام الأوزاعي وابن تيمية، حيث يصححون الانحراف، وبعيدون القضايا إلى نصابها.

وإذا حدثت أخطاء من قبل المسلمين فيجب النظر إلى الأسباب التي دفعتهم إليها وغالباً ما نرى أن سبب تغير العلاقة إلى السلبية، هو في الحقيقة ردة فعل على الأخطاء التي تُرتكب من قبل غير المسلمين في حق المسلمين. والحقيقة التي يجب إعلانها بوضوح هي أن الإسلام احترم وجود الآخرين مطلقاً، وهم المخالفون له في الرأي والاعتقاد، واعترف بكيانهم دائماً، سواء أكانوا أفراداً أم دولاً، فقد نزلت آيات القران

⁽¹⁾ ينظر: فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، عبد الحسين شعبان، دار النهار للنشر، بيروت، ط/1، 2005م: ص55.

⁽²⁾ ينظر: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، مجد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، د. ط، 2003م: ص 57.













"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

تفصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم - كقوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلَى دِين) (1) وقوله تعالى : (وَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصِدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (2).

لقد فصِّل القرآن بذكر كل الآخرين، واعترف بوجودهم جميعاً، إنهم غير المسلمين، لهم وجودهم المطلق، ولا سبيل معهم إلا الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والمعاملة القائمة على العدل، يقول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)⁽³⁾

فالوشائج التي تربط المسلمين بغيرهم:

أخوة في الإنسانية يلتقي عليها المسلمون مع النشر كافة سواء كانوا من أصحاب الديانات السماوية أو من مذاهب وملل أرضية.

وان الاتفاق في الاعتقاد ليس شرطاً لاستمرار الوجود على ظهر الأرض في مجمل التصور الإسلامي، وبنفس الوقت إن الاختلاف في الاعتقاد لا يعني مطلقاً أنه سبب في حد ذاته لإلغاء الوجود كله على وجه الأرض، وصدق الله حين قال: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ في مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) ⁽⁴⁾.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله واصحابه اجمعين.

⁽¹⁾ سورة الكافرون، الآية: 6.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 48.

 $^{^{(3)}}$ سورة الحج، الآية: 17.

⁽⁴⁾ سورة الزمر ، الآية: 46.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

المصادروالمراجع

القرآن الكريم 🌣

- 1. آثار الحرب في الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/1، د. ت.
- 2. احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، عبد الكريم زيدان، جامعة القاهرة، ط/1، 1962م، وجامعة بغداد، 1973م.
- 3. إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد مجد الغزالي (ت: 505هـ)، المطبعة الأزهرية، مصر، ط/1، 1316هـ
- 4. أصول القانون الدولي والعلاقات الدولية عند الإمام الشيباني، أحمد أبو الوفا، دار الهضة العربية، القاهرة، د. ط، 1998م.
- 5. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين ابي مسعود الكاساني الحنفي (ت: 587هـ)،
 مطبعة الامام، القاهرة، ط/1، د. ت.
- 6. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي الفيض السيد مجد المرتضى الحسيني الواسطى الزبيدي، دار ليبيا بنغازي، ط/1، 1966م.
- 7. تاريخ الامم والملوك تاريخ الطبري، ابو جعفر محد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، د. ت.
- 8. تأريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، ترجمة: محمود سيد أحمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، د. ط، ٢٠٠١م.
- 9. التسامح واللاعنف في الإسلام عطا الله مهجري، ترجمة: سالم كريم، رياض الريس للنشر، بيروت، د. ط، ٢٠٠١م.
- 10. التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في إفريقيا من منظور شرعي، احمد المرتضى الزين، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد التاسع، 2007م0
- 11. التفكير السياسي والنظرية الاجتماعية، ستيفن ديلو، ترجمة: ربيع وهبة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط/1، ٢٠٠٣م.
- 12. التقارب والتعايش مع غير المسلمين، مجد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، د. ط، 2003م.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

- 13. الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) طبع ونشر عبد الحميد القاهرة، د. ط، د. ت.
- 14. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله الله الله المند وأيامه = صحيح البخاري، مجد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مجد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: مجد فؤاد عبد الباقى، دار طوق النجاة، ط/1، 1422هـ
- 15. الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام، ضافر القاسمي، دار العلم للملاين، ط/1، 1982م: ص87، 88.
- 16. حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محد أمين بن عمر بن عبد العزبز عابدين الدمشقى الحنفى (ت: 1252هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، د. ط، 1386هـ
- 17. الخراج، لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري، المطبعة الاميرية بولاق، مصر، ط/1، 1302هـ.
 - 18. الدار المختار، لابن عابدين، مطبعة مصطفى الابي الحلبي، ط/2، د. ت: 250/3.
- 19. الرسالة القبرصية، ابن تيمية تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني لمحب الدين الخطيب، د. ط، 1974م.
- 20. سماحة الاسلام، د. عمر بن عبد العزيز القريشي، الناشر مكتبة الاديب الذهبية، الرياض السعودية، ط/2، د. ت
- 21. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّرَ جِسْتاني (ت: 275هـ)، تحقيق: مجد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د. ط، د. ت.
- 22. سوسيولوجيا اللاعنف بحث تحليلي في ثقافة اللاعنف وآليات تطبيقها في المجتمع العراقي، يوسف عناد زامل، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، المجلد ١٥، عدد٣، ٢٠١٢م.
- 23. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو مجد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/1، د. ت-0
- 24. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/1، د. ت.











"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

- 25. الطبقات الكبرى، مجد بن سعد البصري (ت: 235هـ)، دار صابر، بيروت، ط/1، د. ت0
- 26. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبي عبد الله مجد بن ابي بكر الزرعي الشهير بابن القيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: مجد حامد فقي، مطبعة السنة المحمدية، الرياض السعودية، ط/1، 1372هـ 1953م.
 - 27. عن التسامح، جابر عصفور، مجلة دبي الثقافية، دبي، العدد 25، تموز، 2007م.
- 28. فتح الباري للعسقلاني شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 1424هـ، 2004م.
 - 29. فتح القدير، ابن الهمام الحنفي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، 2003م.
- 30. فتح القدير، كمال الدين مجد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، 2003م.
- 31. فتوح البلدان: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: 279هـ) مطبعة البيات العربي، د. ط، د. ت.
- 32. الفرق بين الفرق، عبد السلام عبد القهار بن طاهر البغدادي (ت: 429هـ)، مطبعة الارشاد، بغداد، ط/1، 1973 م.
- 33. فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، عبد الحسين شعبان، دار النهار للنشر، بيروت، ط/1، 2005م.
 - 34. قاموس المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، د. ط، ١٩٨٦م.
- 35. قضايا في الفكر المعاصر، مجد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/1، 1997م.
- 36. كتاب رسالة في السياسة الشرعية، مجد بن حسين بيرم المشهور ببيرم الأول (ت:1214هـ)، تحقيق: مجد الصالح العسلي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 1423هـ- 2002م.
- 37. لسان العرب، ابن منظور العلامة الفضل جمال الدين مجد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت لبنان، ط/3، 2004م.











"التعايش السلمى بين الاديان عبر التاريخ "

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

- 38. مختار الصحاح، مجد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 666هـ)، دار الرسالة الكوبتية، د. ط، 1983م.
- 39. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مجد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1421 هـ 2001 م.
- 40. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله هم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ط، د. ت.
- 41. المصباح المنير، الفيومي أحمد بن علي الغاري (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، دار الحديث القاهرة، ط/1، 1424هـ 2003م.
- 42. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الموسوعات والمعاجم ومطبعة الشعب، د. ط، د. ت.
- 43. المعجم الوسيط، قام بإخراجه: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، اسطنبول، د. ط، 1989م.
 - 44. المغنى، ابن قدامه الحنبلي (ت: 620هـ)، ط دار الفكر، بيروت، 1984م.
 - 45. منجد الطلاب، فؤاد أفرام البستاني، المكتبة الشرقية، بيروت، ط/ 4، 1986م.
 - 46. مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، دار الشروق والتوزيع، ط/1، 1990م.
 - 47. موسوعة أشد الناس عداوة، مجد ناصر زعيتر، دار الرضوان للنشر، د. ط، ٢٠٠١م.
- 48. الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، ١٩٨٧م.
- 49. النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1978م.